Bilad Alrafidain Journal of Humanities and Social Science /special issue **ISSN: 2788-6026**
Doi: 10.54720/bajhss/2023.icbauc8 **Pages: 89-97**

التأثر والوضع في اليهودية من خلال سفر أيوب

م. م. حسام الدين محمد سلمان داود
قسم مقارنة الأديان، كلية العلوم الإسلامية، الجامعة العراقية، بغداد، ١٠٠٠١، العراق
hm766985@gmail.com

الملخص

يعرض بحث التأثر والوضع في اليهودية من خلال سفر أيوب؛ قضية التأثر بالأديان الوثنية في اليهودية من خلال سفر أيوب نموذجًا لهذا التأثر الذي أصاب اليهودية في الشريعة وأسفارهم المقدسة وما نتج عنه من وضع وتحريف وتغيير لتعاليم الشريعة اليهودية المنزلة من عند الله تعالى، حيث عرضنا ما ورد في سفر أيوب عن شخصية أيوب. وبيّنا في هذا البحث طبيعة هذه الشخصية وذلك مقارنة بشخصية النبي أيوب عليه السلام الواردة في القرآن الكريم، وكيف لنبي أن يتحلى بما ورد في سفر أيوب من صفات توصف بالتطاول فهو يهاجم الله تعالى حيث تحدث مع الله عز وجل فسخط من الله عز وجل وأخطأ في حقه، فطريقة حواره مع الله تعالى لا تتناسب مع كونه نبي كما عرضنا شخصيته القرآن وما تحلى به من صبر ومواجهة ابتلاء الله تعالى له بالصبر والدعاء والتضرع والخضوع إلى الله تعالى مما يتناسب مع ما يتصف به أنبياء الله تعالى وأخلاقهم. بل وعرض لتاريخ السفر وكاتبه ومكان رواية هذه القصة وما يحتوي عليه من معلومات يبدو عليها التأثر من الأديان الوثنية وخاصة الديانة المصرية القديمة، وأن هذا السفر مكتوب وليس من عند الله عز وجل، بل وحتى كاتبه متأثر بالكثير مما كتبه من الوثنية المصرية، سواء ما ذكره من حيوانات أسطورية مذكورة في هذا السفر اليهودي موجودة في التراث المصري القديم, أم أخلاق التعامل مع ذات الإله، وبين ما يدعيه الكثير من أصحاب الثقافة العربية الإسلامية في بيئتنا العربية من وصف شريعة اليهود الحالية وأسفارها المقدسة بأنها أصيلة وصحيحة يقعون في خطأ كبير عندما يصفونها بذلك إلى وقتنا الراهن، رغم ما يغلب عليها من تأثر بالأديان الوثنية وما نتج عنه من وضع وتحريف وتغيير لشريعة الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: التأثر، الوضع، اليهودية، سفر أيوب.

The Influence and Situation in the Jewish Religion through the Book of Job

Asst. Lect. Hussam Al-Din Muhammad Salman
Religions Comparison Department, College of Islamic Sciences, Iraqi University, Baghdad, Iraq.
hm766985@gmail.com

Abstract

The present study displays the influence and situation in the Jewish religion through the Book of Job. The issue of being influenced by pagan religions in the Jewish religion through the Book of Job is a model for this influence that affected this religion and the resulting development, distortion and change of the teachings of this Jewish religion revealed from God, where he presented what was mentioned in the Book of Job about the personality of Job. We explained the nature of this personality and compared it to the personality of the Prophet Ayoub mentioned in the Holy Qur'an, and how can a prophet have the characteristics mentioned in the book of Ayoub, the least of which are described as arrogant. God Almighty is not commensurate with his being a prophet, just as his character was

presented in the Qur'an and his patience and facing God's affliction with patience, supplication, supplication, and submission to God Almighty, which is commensurate with what characterizes God's prophets and their morals. Information that seems to be affected by pagan religions, especially the ancient Egyptian religion, and that this book is written and not heavenly from God, and even a writer influenced by much of what he wrote from Egyptian paganism, whether in what he mentioned of animals or the ethics of dealing with the same God, and he indicated that what many claims among the owners of the Arab-Islamic culture in our Arab environment, those who describe the religion of the Jews as heavenly, make a big mistake when they describe the Jewish religion as heavenly to our present time, despite its predominant influence on pagan religions and the resulting development, distortion and change of the law of God Almighty.

key words: Affected, the Situation, Judaism, Book of Job.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي محمد الأمين وخاتم الأنبياء والمرسلين، نحمد الله تعالى حمد الشاكرين على نعمة الإسلام التي أنعم الله بها علينا أجمعين وبعد الصلاة والسلام على المبعوث فينا أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله الكرام إلى يوم الدين، ثم أما بعد:

لقد هدانا الله تعالى إلى دينه الحنيف بعدما مرّت البشـــرية بالكثير من المحاولات في الشـــرائع والأديان في فترات متفرقة وصـولًا إلى الشـرائع السـماوية التي نزلت من قبل الله عز وجل، والتي أصـاب التأثر من الأديان الوثنية الكثير منها ولحقها بعد ذلك الوضع والتغيير والتحريف من قبل المنزلة إليهم وخاصة اليهودية والمسيحية، ولا يهمنا في بحثنا الموسوم بـــ (التأثر والوضع في اليهودية من خلال سفر أيوب) سوى اليهودية ؛ حيث وقعت في مستنقع التفاعل والتأثر البيئي مع الأديان الوثنية الأخرى التي تزامنت معها أو ربما سـبقتها، نتج عن هذا التفاعل والتأثر الكثير من الوضـع والتغيير والتحريف لها فيما بعد على غير ما اتصـفت به أنها منزلة من عند الله تعالى في البداية قبل التحريف.

ومن هنا الأخطاء التي وقع فيها البعض وهو بصدد وصفها بأنها شريعة إلهية - حتى وقتنا الراهن - في حين أنها في تقدير الكثير من أهل العلم ما هي إلا شريعة أصابها الوضع والتحريف والتغيير نتيجة لهذا التأثر في تعاليمها من الأديان الوثنية القديمة، لذلك لا توصف بأنها نفسها ظلت باقية من الله تعالى كونه أصابها التحريف والتغيير فيما بعد. اللهم إلا القليل فيها ما يمكن وصفه بأنه بقي على حاله كما هو منزل من الله تعالى ولم يصبه التحريف.

ولبيان هذه الحقيقة أخذنا أحد أسفارها المسمى بسفر أيوب لبيان التأثر والوضع ، فحتى نعرف ما في اليهودية من وضع وتأثر بالأديان الوثنية فيما يسمى بسفر أيوب توجهنا لقصة أيوب عليه السلام كما وردت في القرآن مقارنة بقصته في هذا السفر، فالقرآن لا يأتيه الباطل فهو كلام الله تعالى، يذكر قصة نبي الله أيوب عليه السلام ويبين مدى ما ورد في هذا السفر من وضع واختلاق وتأثر وثني لا يمت إلى الحقيقة بشيء, اللهم إلا اختلاس ووضع من القصص الوثنية التي عاصرت وربما سبقت اليهودية، وذلك من قبل كاتبي التوراة، وأمر الوضع والتأثر في اليهودية –وهي ما تهمنا هنا – يحتاج إلى الكثير من الصفحات الأمر الذي لا يقدر عليه بحثنا هذا، ومن هنا اكتفينا بمثال واحد من اليهودية وهو سفر أيوب منعًا للإطالة في الإجابة على سؤال التأثر الوثني والوضع فيها، وهذا ما جاء في بحثنا للإجابة عليه من خلال الآتي:

أولًا: أهمية البحث:

تبدو أهمية هذا البحث من خلال بيان ما في اليهودية من وثنيات تم نقلها إليها خلال الفترات المختلفة لليهودية، مع بيان ان اليهودية هي شريعة منزلة من قبل الله تعالى وهي الوصف الصحيح لها لكن وجب التركيز والبيان على أنها تأثرت بالأديان الوثنية.

ثانيًا: هدف البحث:

ينحصر هدف هذا البحث في الآتي:
- بيان أصول التأثر ما بين اليهودية والوثنية.

- بيان أن ما يطلق على اليهودية من أنها شريعة لم تحرف لحد الآن هو خطأ والوضع واضح جدًا في الكثير من أسفارها.

- بيان أن الأصل الصحيح الذي يجب الرجوع إليه هو القرآن الكريم، فهو الذي يحكم ويبين ما حدث في اليهودية من تحريف وتبديل على مر السنين.

ثالثًا: إشكالية البحث:

لقد تسربت الكثير من الأمور الوثنية التي كانت متواجدة في الفترات اليهودية، حيث تم تحريف الكثير من أمور الشريعة اليهودية عن طريق النقل من هذه الوثنيات في الكثير من أسفارها المزعومة، الأمر الذي يجعل مما أطلق عليه في الوقت الراهن شريعة يهودية صحيحة في الحقيقة غير صحيح، فقد أصابها الوضع والتحريف ونقل الكثير منها من الأديان الوثنية القديمة.

رابعًا: منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي النقدي.

خامسًا: فرضية البحث:

يُقسم البحث على فرضيتين:
الأولى: الفرضية الأصلية:
انتشر التأثر والوضع في اليهودية فتم تحويلها من شريعة صحيحة إلى شريعة يغلب عليها التحريف والتغيير، واحد الأمثلة على ذلك سفر أيوب.

الثانية: الفرضيات الفرعية:
-ان سفر أيوب توجد الكثير من الإشكالات في تاريخ كتابته وتدوينه وكاتبه.

- ان شخصية أيوب في سفر أيوب تختلف اختلافًا جذريًا عنها في القرآن الكريم، فهو في التوراة شخص حائر يتطاول على الله تعالى بينما في القرآن فهو شخصية أصابها بلاء وصبر واحتسب.

-ان كثيرًا من الأصول الوثنية تسللت إلى سفر أيوب عن طريق التأثر والوضع من الأديان الوثنية القديمة التي تأثرت بها اليهودية وتفاعلت معها.

سادسًا: الدراسات السابقة:

١- سفر أيوب، مراد فرج، مطبعة العالم العربي، القاهرة، ١٩٥٠م.

تتناول هذه الدراسة تعريب سفر أيوب من أصله العبري وبيان ما يحتوي عليه هذا السفر من نظم وشرح لهذا النظم، ومحاولة تفسير كل ما جاء به من أمور عن أصله العبري، من خلال هذا النظم دون محاولة التطرق إلى سفر أيوب وما به من جذور الوثنية التي تم التأثر بها، الأمر الذي سوف يقوم به بحثنا عن هذا السفر المنسوب إلى اليهودية.

٢- سفر أيوب في توراة اليهود: عرض ونقد، حسام محمد شيخ العيد، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية (غزة)، كلية أصول الدين، فلسطين، ٢٠١٦م.

تتناول هذه الدراسة عرض ما ورد في سفر أيوب في التوراة، وبيان ما في هذا السفر من أمور لا تمت إلى اليهودية بصلة، ويغلب عليها النقل من مسائل أشبه بالوثنيات منها إلى الشريعة المنزلة من عند الله تعالى. في حين أن بحثنا يقوم بعرض سفر أيوب

كما جاء في توراة اليهود ثم عقد مقارنة عن القصة كما جاءت في القرآن الكريم لبيان أن ما جاء في هذا السفر هي مجرد أمور تم نقلها من خلال الوثنية التي كانت منتشرة في هذه البيئات وفي أزمنة تتوافق مع العصر اليهودي.

٣ ـ الخطاب القصصي القرائي دراسة أسلوبية ـ تداولية، سفر أيوب إنموذجًا، إبراهيم علي محمد، كلية اللغات، جامعة بغداد، ٢٠٢٢م.

جاءت هذه الدراسة لعرض ما في هذا السفر من ظواهر لغوية؛ حيث قامت هذه الدراسة على أساس لغوي ليس له علاقة بالأديان وبفكرة التأثير والتأثر في هذا السفر، في حين قام بحثنا ببيان أن اليهودية الموجودة في الوقت الراهن أصابها التحريف والوضع في الكثير من كتبها وشريعتها، حيث تم نقل الكثير مما وجد بها من الأديان الوثنية التي كانت موجودة في هذه الفترة من خلال بعض الأمثلة مثل سفر أيوب.

سابعًا: هيكلية البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة وثلاثة مباحث: الأول: يتناول التعريف بسفر أيوب عليه السلام في العهد القديم، والثاني: يتناول جذور الوثنية في سفر أيوب عليه السلام، والثالث: يتناول أيوب عليه السلام في التوراة والقرآن الكريم، ثم خاتمة تشتمل على نتائج ما توصل إليه البحث ثم ثبت بأهم المراجع والمصادر.

المبحث الأول: التعريف بسفر أيوب عليه السلام في العهد القديم:

المطلب الأول: زمن أيوب عليه السلام:

في البدء إن سفر أيوب من الأسفار التي جاءت بشأنها الكثير من الإشكاليات العلمية؛ حيث معرفة الصلة التي تربط هذا السفر بما نسب إليه، وربما تحديد وقت معين لوجودها بل وانتشارها بشكل كبير باعتباره من عند الله واحد أحد، فسفر أيوب من الأسفار التي أخذت قدرًا كبيرًا من التشابك والخلط، فهو بالنسبة للأسفار التي جاءت في توراة اليهود يتم نسبه إلى الأسفار التي غلب عليها طابع الحكم والأمثال الشعبية التي يكثر اليهود روايتها [١]. فالوضع بالنسبة لهذا السفر يختلف بشكل كبير ويدور حوله الكثير من اللغط، فهناك من يعده وضع تاريخي من خلال الواقع، حيث ينسب إلى موسى عليه السلام نفسه، فهو عند ترجمته التي جاءت في السريانية يتوسط بين سفري التثنية ويشوع، بل ويعود إلى تأليف موسى عليه السلام نفسه الذي يحتوي على الكثير من المواعظ، وأيوب هو شخصية حقيقية تاريخية ورد ذكره في سفر حزقيا [٢].

ويزداد الأمر خلطًا، حيث يعود بأيوب إلى أقدم من موسى عليه السلام نفسه حيث يعود إلى ١٥٢٠ ق م (، فهو عاش في زمن يعقوب عليه السلام وتزوج ابنته دينة، بل وترجم إلى العبرية من لغة أخرى. [٢].

وهناك من يقول بأن أيوب عليه السلام وسفره أقدم من توراة اليهود وأن العبريين أخذوه من العرب وقاموا بترجمته إلى لغاتهم معتمدًا على ألفاظ معينة وردت به ليست عبرية بل كلدانية مثل لفظة الشيطان [٣].

حيث يقترب زمن أيوب عليه السلام من تاريخ ٢٣٠٠ ق.م، ومما يجعل هذا التقدير قريبًا إلى حد ما، ويدل على اتصال أيوب عليه السلام بالبلاد المصرية، أن هذا السفر ذكر الأهرامات والمدافن التي يبنيها الملوك لأنفسهم [٥].

ولكن هذا التقدير يجعل أيوب سابقًا على زمن إبراهيم عليهما السلام في حين أن القرآن ذكر أن أيوب عليه السلام من ذرية إبراهيم، قال تعالى: **وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾** (سورة الأنعام، الآية ٨٤.)

المطلب الثاني: تاريخ كتابة وتدوين سفر أيوب:

لا يعرف متى كتب هذا السفر [٦]؛ حيث تعددت الكثير من الآراء حول كتابته، فمن خلال المقارنة بينه وبين نصوص العهد القديم يتضح أنه يعود إلى عصر السبي أو بعده، وهناك من يرجع كتابته إلى ما بعد السبي، بل كتب في القرن الخامس ق.م، بل وهناك من قال إنه كتب في الثلاثمائة سنة ق. م [٧].

المطلب الثالث: محتويات السفر:

يقع هذا السفر في أربعة أجزاء، قصة أيوب ونكباته، الحوار بين أيوب وأصدقائه، جواب الله، الخاتمة السعيدة، ويدور حول فكرة الجزاء والألم، فموضوعه فلسفي عميق [٨].

وأيوب عليه السلام في هذا السفر هو شخص حائر ليس لديه سبب لما أنزل الله تعالى عليه من مصائب ومشاكل فهو يهاجم أصدقاءه ويهاجم الله حيث تحدث مع الله تعالى وأخطأ في حقه واتهمه أصدقاؤه بالكفر تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

فأيوب عليه السلام يتذمر ويتوجع في هذا السفر، وهو يائس قانط [٩].

ومن هنا ينتج أن مؤلف هذا السفر ليس يهودياً ولا يمت إلى اليهودية بصلة، بل هو مصري بدليل الأثر الثقافي المصري الذي يلاحظ عليه من حيث الحوار الشعري الذي لا يوجد في تاريخ بني إسرائيل وشريعتهم، فالعقلية التي صاغت ما احتوى عليه من قصص ليست يهودية بل مصرية وثنية [١٠] ومن هنا نلحظ أن أيوب من خلال هذا السفر يمثل صورة المصري المتشائم من حياته لما ألمَّ به من الكثير من المشاكل والمصائب [٨].

ويتضح لنا أن سفر أيوب يبدو عليه الغرابة في وضعه وموضوعه بين أسفار العهد القديم، ومن المعروف عن بني إسرائيل أنه ليس من عادتهم أن يجمعوا في التوراة كتبًا لغير أنبيائهم، ولكنهم جمعوا هذا السفر مع الأسفار المعروفة؛ حيث عثروا عليه في جنوب فلسطين، وكما يروي الرواة بعضهم ينسبه إلى أنه من كلام موسى عليه السلام وغيرهم من كلام سليمان عليه السلام [١١].

المبحث الثاني: شخصية أيوب عليه السلام في التوراة والقرآن.

إن القرآن الكريم عندما يتناول نبي الله أيوب عليه السلام وقصته يذكرها بشكل مختلف تمامًا عن أيوب عليه السلام الذي تحدث عنه سفر أيوب، فالقرآن كتاب منزل من عند الله تعالى لا يمسه التحريف وهو أصدق الكتب، حيث قصّ علينا الكثير من القصص التي منها قصة النبي أيوب عليه السلام، فقصته قصة تاريخية حقيقية وردت في القرآن، بل ليس الأمر فحسب، بل هو نبي من عند الله تعالى فيجب الإيمان به مثل سائر الأنبياء المرسلين من عند الله عز وجل، وسنتناول شخصية أيوب عليه السلام في التوراة والقرآن الكريم فيما يأتي:

المطلب الأول: شخصية أيوب عليه السلام في التوراة:

جاء في سفر أيوب: (بعد هذا فتح أيوب فاه وسب يومه وأخذ يتكلم فقال ليته هلك اليوم الذي ولدت فيه والليل الذي قال قد حبل برجل، ليكن ذلك اليوم ظلامًا لا يعتن به الله من فوق ولا يشرق عليه نهار ليملكه الظلام، وظل الموت، هو ذا ذلك الليل ليكن عاقرًا، لا يسمع فيه هتاف ليلعنه لاعنوا اليوم)

بل ويقول في نفس السفر: **(قد كرهت نفسي حياتي، أسيب شكوى، أتكلم في مرارة نفسي، قائلا لله لا تستذنبي فهمني لماذا تخاصمني، ألك عينا بشر أم كنظر الإنسان تنظر، أيامك كأيام الإنسان، أم سنوك أيام الرجل، حتى تبحث عن اسمي وتفتش عن خطيئتي)** [٢٠].

ومن خلال هذه النصوص الواردة عن أيوب في التوراة يلحظ الباحث ما يأتي: يروي لنا السفر بأن أيوب عليه السلام شخص حائر لا يعرف ما سبب ما حل به من مصائب وويلات، بل أن أيوب عليه السلام كان له أصدقاء يجري بينهم حوار، ومن خلاله نفهم أنه ارتكب ذنبًا وخطيئة تستوجب التوبة فيما فعله في حين يستنكر أيوب عليه السلام ذلك ولا يجد سببًا للتوبة إلى الله تعالى ولهذا يهاجم أصدقاءه والله تعالى، فهو شخص يائس قانط مما أدى به إلى الكفر حسب اليهودية. وحاشا للنبي أيوب عليه السلام مثل ذلك.

حيث يقول أيوب عليه السلام لله – تعالى الله عن ذلك: **(أبعد يديك عني ولا تدع هيبتك ترعبني، أعلم ذنبي وخطيئتي، لماذا تحجبك وجهك وتحسبني عدو لك، أترعب ورقة مندفعة وتطارد قشًا يابسًا)** [٦].

فأيوب عليه السلام بسبب يأسه من مواجهة الله تعالى فهذا لم يمنعه من ثورته ورغبته في منازلة الله تعالى صائحًا لماذا؟ بل ويندفع متحديًا الله عز وجل ذلك الخالق الذي يتتبعه في كل وقت فهو خالق يسيء استعمال قوته ضد مخلوق ضعيف [٢٠].

المطلب الثاني: شخصية أيوب عليه السلام في القرآن:

والقرآن الكريم عندما تناول قصة سيدنا أيوب عليه السلام عرضها بكونه نبي من أنبياء الله تعالى، ابتلاه الله تعالى فكان من الصابرين بل من الذين يضرب بهم المثل في الصبر؛ حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿ **وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ**﴾.

فهنا ابتلى الله تعالى أيوب عليه السلام بحيث لم يبق جزء من جسده مغرز إبرة سليمًا سوى قلبه ولم يبق له من حال الدنيا شيء يستعين به على مرضه وما هو فيه غير أن زوجته حفظت وده لإيمانها بالله تعالى فكانت تخدم الناس بالأجرة وتطعمه وتخدمه نحوًا من ثماني عشرة سنة [١٢].

بل ولم يكتف بذلك حيث عرض في الآية ٤٤ من هذه السورة قائلًا : **وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾(سورة ص, الآية :٤٤), ثم عرج على سورة الأنبياء متحدثًا عن ذلك في الآيات الآتية قائلًا : : ﴿**وَأَيُّوبَ إِذْ نادى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنا لَهُ فَكَشَفْنا ما بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْناهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَذِكْرى لِلْعابِدِينَ (٨٤)** ﴾(سورة الأنبياء, الآيتان : ٨٣ – ٨٤).

وهنا بيّن الله تعالى مدى صبر أيوب عليه السلام وتأدبه مع الله عز وجل في تضرعه أنه مسه الضر والله الرحمن الرحيم كشف عنه هذا الضر.

ومن هنا نلحظ أن القرآن ينظر إلى أيوب عليه السلام بكونه نبيًا وليس كما في العهد القديم شخص حائر ليس لديه سبب لما أنزل الله تعالى عليه من مصائب ومشاكل فهو يهاجم أصدقاءه ويهاجم الله حيث تحدث مع الله وأخطأ في حقه واتهمه أصدقاؤه بالكفر، أما في القرآن فهو من الأنبياء المنصوص على الإيحاء إليهم في سورة النساء في قوله تعالى : : ﴿**إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا** ﴾ (سورة النساء , الآية: ١٦٣).

حيث كان دينه التوحيد والإصلاح بين الناس وإذا أراد حاجة سجد لله تعالى وطلبها وكانت زوجته والتي اختلف فيها منهم من قال هي ليا بنت يعقوب عليه السلام أو رحمة بنت أفرائيم أو منشأ بنت يوسف بن يعقوب حيث كان أيوب عليه السلام كثير المال، ولديه العديد من أنواع الأنعام والعبيد والمواشي والأرض المتسعة بأرض البثينة من أرض حوران بالشام، حيث كانت كلها له وكان له أولاد وأهل كثير فسلب منه ذلك جميعًا وابتلي في جسده بأنواع البلاء ولم يبق منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه يذكر الله بهم [١٣]، ومن هنا يتضح الآتي:

- أن الفكرة التي يركز عليها سفر أيوب عليه السلام تتباين تباينًا كبيرًا عن الفكرة التي ركز عليها القرآن الكريم، ففي القرآن الكريم نرى أيوب عليه السلام الصابر، وهو مثال للصبر على الشدائد والمصائب، بينما نراه في التوراة يُجدّف على الله تعالى [١٤].

- إن موقف زوجة أيوب عليه السلام كما رواها القرآن الزوجة الصابرة، حيث كانت ترعى له حقه وقديم إحسانه إليها فكانت تتردد إليه فتصلح من شأنه وتقوم بمصلحته وضعف حالها وقلت مالها حتى كانت تخدم عند الناس لتطعمه وتقوم بأوده وهي صابرة معه على ما حل بهما من فراق المال والولد وما يختص بها من المصيبة في الزوج وخدمة الناس بعد السعادة والنعمة.

- إن موقف نبي الله أيوب عليه السلام لم يزده كل ذلك إلا صبرًا واحتسابًا وشكرًا حتى أن المثل ليضرب بصبره عليه السلام، وبما حل به من أنواع البلايا ولم يكن غاضبًا مواجهًا الله تعالى بذلك كما صوره العهد القديم فالفرق واضح في صورة النبي أيوب عليه السلام في العهد القديم والقرآن الكريم [١٥].

المبحث الثالث: جذور الوثنية في سفر أيوب عليه السلام:

كما سبق وبيّنا شخصية أيوب عليه السلام في سفر أيوب الوارد في التوراة فهو شخص لا يراع كيفية التواصل مع الله تعالى, وذلك مثل طبيعة اليهودية في الحديث مع الذات الإلهية نتيجة الأخذ من الثقافات الوثنية, فحديث أيوب عليه السلام يظهر فيه الوقاحة مع الله تعالى والكفر؛ حيث قصته في سفر أيوب مُحرَّفة وأنها ليست قصة أيوب عليه السلام الحقيقية, حيث يظهر أيوب عليه السلام في هذا السفر على صورة رجل ناقم على الله تعالى، كافر بالنعمة شديد اللوم والعتاب له إلى حد التقريع والتوبيخ كما بينا, وحاشا لأيوب عليه السلام أن يفعل ذلك[١٦].

ويستمر سفر أيوب نقلًا عن الثقافات الوثنية في النظر إلى الله تعالى معبرًا بكلام كله كُفر وتجديف ومخاصمة للَّه تعالى الذي يدعي عليه الكذب بأن الله يسحقه ويكثر جروحه بلا سبب، ولا يسمح له حتى بأخذ نَفَسُه، ويشبعه من مرائر ومصائب وآلام... فأيوب عليه السلام كفر بالله تعالى في هذا السفر وقرَّعه ووبَّخه لأنه ظلمه وعذَّبه بالفقر وموت الأبناء والمرض، وهذا الكلام على الطريقة الوثنية في النظر إلى الإله. مع أن أيوب عليه السلام ليس له ذنب وهو يُقدم الذبائح والقرابين واللحم المشوي في ميعاده كل عام... وبرغم ذلك يعذبه هذا الإله الظالم!! إن الرب ظالم طاغي متجبر يؤذي الرجل الكامل ويترك الأشرار ويستمع لنصيحة الشيطان!!! فأيوب عليه السلام كما في هذا السفر يتعامل مع الإله المعروف عند اليهود الإله المأخوذ من الديانات الوثنية القديمة يتهمه بالظلم والطغيان [١٦]. وحاشا للنبي أيوب عليه السلام أن يقول مثل ذلك. إن الكاتب الذي تناول ما جاء في سفر أيوب والذي يغلب عليه الطابع الشعري اعتمد على الكثير من الأمثال المصرية وخاصة حيوان كان في هذه البيئة يطلق عليه حينذاك لوياثان وهو حيوان هائل جبار له قدرات خاصة وهائلة ربما كان التمساح بل هو أقرب ما يمكن في وصفه للتمساح، في حين أن الخيال المصري القديم الجامح والذي يتناسب مع عقليته الوثنية أعطت له الكثير من الصفات التي تجعل منه حيوانًا أسطوريًا مخيفًا, فصورة لوياثان هي صورة مخيفة للتمساح أضيف عليها أوصافًا خيالية على ما يُعرف عن التمساح من قوة وضخامة مما وجد في البيئة المصرية الوثنية[١٤].

إن هناك من يقول إن السفر كان من تراث العرب ونقله قدامى اليهود إلى لغتهم، ويعتمد على صحة الرأي ببعض الملاحظات منها أن الشيطان الذي يشغل مكانًا رئيسيًا في السفر ويشارك في تحريك الأحداث، لم يعرف العبريون اسمه، وأصل الكلمة كلدانية [٤].

إن الحادثة الرئيسية التي تبدأ بها القصة وهي المنافسة بين الرب والشيطان على أيوب عليه السلام تذهب بنا إلى عقائد الفرس، وكانوا فيها يساوون في المنزلة بين إله الشر أو الظلمة وإله الخير أو النور وهو ما يتعارض مع شريعة التوحيد التي جاء بها موسى عليه السلام [١٧].

يروى في سفر أيوب أن الله تعالى تحدث مع أيوب عليه السلام عن الحيوانات الأسطورية حيث جاء في السفر: واستمر في استعراض قوته ويحدثه عن بهيموث، الثور الذي على قرنه ترسو الأرض. وبهيموث موجود في البيئة المصرية القديمة، وبهيموث: كلمة مصرية قديمة معناها ثور الماء، وبناء على ذلك فبهيموث هو فرس البحر الموجود قديمًا في أرض مصر، والآن في أعالي النيل [١٨].

وفي سفر أيوب: هُوَ ذَا بَهِيمُوثُ الَّذِي صَنَعْتُهُ مَعَكَ يَأْكُلُ الْعُشْبَ مِثْلَ الْبَقَرِ. هَا هي قُوَّتُهُ فِي مَتْنَيْهِ، وَشِدَّتُهُ فِي عَضَلِ بَطْنِهِ. يَخْفِضُ ذَنَبَهُ كَأَرْزَةٍ. عُرُوقُ فَخِذَيْهِ مَضْفُورَةٌ. عِظَامُهُ أَنَابِيبُ نُحَاسٍ جِرْمُهَا حَدِيدٌ مَمْطُولٌ. هُوَ أَوَّلُ أَعْمَالِ اللهِ. الَّذِي صَنَعَهُ أَعْطَاهُ سَيْفَهُ... تَحْتَ السِّدْرَاتِ يَضْطَجِعُ... هُوَذَا النَّهْرُ يَفِيضُ فَلاَ يَفِرُّ هُوَ. يَطْمَئِنُّ وَلَوِ انْدَفَقَ الأُرْدُنُّ فِي فَمِهِ [٢٠]. فالله تعالى بعد الحديث مع أيوب عليه السلام عن أمور كثيرة من الطبيعة والحيوانات والطيور، تطرق الحديث إلى حيوانين، أحدهما لوياثان والآخر بهيموث، وكليهما ضخم الجسم، سميك الجلد، يَسْبَح في الماء ويصعب صيده، أحدهما أمكن للإنسان أن يخضعه أمَّا الثاني فلم يقدر أحد أن يذلّله، أحدهما يأكل النباتات والآخر يأكل اللحوم، أحدهما مُسالِم للإنسان والآخر في منتهى الخطورة، وقد اختارهما الله تعالى كإعلان بسيط منظور لقوته فيهما دون سائر الحيوانات الأخرى. وكلمة بهيموث تعني الحيوان الموجود في نيل مصر المعروف بفرس البحر أو البهيموث. وهي كلمة مصرية الأصل تعني " ثور الماء"، وما جاء في قاموس الكتاب المقدَّس أن بهيموث كلمة مصرية قديمة معناها ثور الماء قول مقبول، لأن المقطع الأول من كلمة بهيموث هو "بهيم" والمقطع الثاني "مو" أي الماء، فيمكن أن يُدعى بهيم الماء أو ثور الماء [١٩].

ويقول بعض المفسرين للكتاب المقدس أن المقصود منها هو الفيل، ولكن الوصف المذكور في سفر أيوب [٢٠] أكثر انطباقًا على فرس النهر الذي يعيش في نهر النيل وبعض أنهار أفريقيا، وبخاصة الإشارة إلى ضخامة حجمه وأكله العشب وارتياده المياه حيث يقول السفر: هُوَذَا النَّهْرُ يَفِيضُ فَلاَ يَفِرُّ هُوَ [٢٠]. وقول: تَحْتَ السِّدْرَاتِ يَضْطَجِعُ. فالسدرات أشجار تنمو على شطوط مصر قيل إنها أشجار النبق [٩]. وهذا يؤكد كما يرى الباحث فكرة التأثر والوضع الموجودة في السفر وخاصة من الديانة المصرية القديمة.

وكل ما سبق يدل على أن سفر أيوب الذي استشهدنا به قد تم التأثر فيما ورد فيه من أمور تخص النبي أيوب عليه السلام تم التأثر بها من الأديان الوثنية ، بل ووضع ما تم التأثر بها على أنه كلام منزل من عند الله تعالى وتحريف شريعة الله تعالى اليهودية التي نزلت على نبيه، بل وبعد مقارنة القصة التي وردت في هذا السفر بما جاء في القرآن الكريم عن نبي الله أيوب عليه السلام يتضح التأثر والوضع في هذا السفر, فأخلاق أيوب عليه السلام في هذا السفر تتفق تمامًا مع أخلاق اليهود في تعاملهم مع الله تعالى والتي تختلف اختلافًا كليًا عمّا عرف عن أنبياء الله تعالى في القرآن الكريم.

الخاتمة

لقد طوفنا سويًّا حول بحثنا الموسوم بـ التأثر والوضع في اليهودية من خلال سفر أيوب؛ حيث عرضنا فيه عن قضية التأثر بالأديان الوثنية في اليهودية معتمدين على سفر أيوب كمثال لهذا التأثر الذي أصاب اليهودية وما نتج عنه من وضع وتحريف وتغيير لتعاليمها المنزلة من عند الله تعالى، حيث قمنا بعرض ما ورد في سفر أيوب عن شخصية أيوب عليه السلام، وبيّنا طبيعة هذه الشخصية وذلك بالمقارنة مع شخصية النبي أيوب عليه السلام الواردة في القرآن الكريم، وكيف لنبي أن يتحلى بما ورد في سفر أيوب من صفات توصف بالتطاول فهو يهاجم الله تعالى حيث تحدث مع الله تعالى وأخطأ في حقه , فطريقة حواره مع الله تعالى لا تتناسب مع كونه نبي.

كما عرضنا شخصيته في القرآن وما تحلى به من صبر ومواجهة ابتلاء الله تعالى له بالصبر والدعاء والتضرع والخضوع إلى الله تعالى مما يتناسب مع ما يتصف به أنبياء الله تعالى وأخلاقهم، بل وعرضنا لتاريخ السفر وكاتبه ومكان رواية هذه القصة وما يحتوي عليه من معلومات يبدو عليها التأثر من الأديان الوثنية وخاصة الديانة المصرية القديمة.

وأوضحنا أن أخلاق أيوب عليه السلام في السفر لا تتناسب مع أخلاق الأنبياء بل تتفق مع العقلية والأخلاق اليهودية في التعامل مع الذات الإلهية، وهذا يدل على أن هذا السفر مكتوب وتم تحريفه وليس من عند الله تعالى، بل وحتى كاتبه متأثر بالكثير مما كتبه من الوثنية المصرية، سواء فيما ذكره من حيوانات أم أخلاق التعامل مع ذات الإله، وما ورد في السفر من أمثال مصرية وأسماء حيوانات توجد في البيئة المصرية ولا يعرفها اليهود، مما يعد دليلًا على تأثر اليهودية من الوثنية المصرية القديمة، بل وبيّنا أن ما يدعيه الكثير من أصحاب الثقافة العربية الإسلامية في بيئتنا العربية من وصف اليهودية بكل ما فيها انها صحيحة إلى وقتنا الراهن يقعون في خطأ كبير، لما يغلب عليها من تأثرها بالأديان الوثنية وما نتج عنه من وضع وتحريف وتغيير لشريعة الله تعالى في سفر أيوب, وهذا التأثر الذي نتج عنه الكثير من الوضع والتحريف والتغيير في هذا السفر، ومن هنا توصلنا لعدة نتائج وكان علينا الأخذ بعدة توصيات هي كما يأتي :

أولًا: النتائج:

١- أن شخصية أيوب عليه السلام الواردة في سفر أيوب عندما نقارنها بشخصية أيوب عليه السلام الواردة في القرآن الكريم يتبين لنا أن هذه الشخصية لا تمت بصلة لسيدنا أيوب عليه السلام.
٢ – أنه بالنظر إلى ما جاء من معلومات في سفر أيوب عن حيوانات وأمثال توجد في البيئة المصرية القديمة يدل على أن هناك تأثراً حدث بين اليهود والديانة المصرية القديمة نتج عنه وضع وتغيير وتحريف لشريعة الله اليهودية المنزلة من عند الله تعالى.
٣- بعد قراءة سفر أيوب ومعرفة أن كاتبه متأثر بما حوله من الأديان الوثنية، بل ومقارنة القصة كما جاءت في القرآن الكريم مع العهد القديم يدل على ان القصة أصابها التغيير، ومن هنا حدث الوضع والتحريف، فإن من يدعي بأن اليهودية من شريعة وكتب مقدسة لا تزال أصيلة حتى الان هو خطأ كبير يحتاج الكثير من البيان والتصحيح.

ثانيًا: التوصيات:

١- ينبغي لأهل العلم أن يقوموا بدراسة مستفيضة عن اليهودية والمسيحية، وبيان ما بهما من تأثر وتأثير نتج عنه الكثير من الوضع والتحريف والتغيير لشريعة الله تعالى، لا سيما في اليهودية.

٢- إن اليهودية كشريعة وعقيدة وكتب مقدسة من الخطأ وصفها بأنها لا تزال لحد الآن أصيلة ولم يصبها التحريف، بل غيرت وحرفت في الكثير منها، والتأثر الغالب عليها والذي نتج عنه الكثير من الوضع والتحريف والتغيير. فلذلك نقترح أن يتم تناول هذه الجزئيات في الأسفار اليهودية وكتابة رسائل ماجستير عنها بشكل موسع والمقارنة بين التأثر والتأثير في اليهودية مع الأديان الوثنية القديمة.

قائمة المصادر والمراجع

[١.] القرآن الكريم.
[٢.] الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، د. حسن ظاظا, ١٩٧١م، معهد البحوث والدراسات العربية، ص ٥٥.
[٣.] رسالة في اللاهوت والسياسة، باروخ سبينوزا، ٢٠٠٥م، ط١, دار التنوير، ص ٣١٥
[٤.] دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، محمد بيومي مهران، (بلا- ت)، ط٢، دار المعرفة الجامعية, ٩/ ٦٨.
[٥.] الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبرانيين، عباس محمود العقاد، (بلا- ت)، دار القلم، ص٨٣.

[٦.] قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير: الدكتور بطرس عبد الملك - الدكتور جون ألكساندر طمن - الأستاذ إبراهيم مطر، (بلا-ت)، ط١٠، صدر عن دار الثقافة.
[٧.] المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، (بلا-ت)، دار المشرق. ص ١٥٣.
[٨.] التوراة الهيروغليفية، د. فؤاد حسنين علي، (بلا- ت)، دار الكتاب العربي، القاهرة - مصر، ص ١٤٠.
[٩.] تفسير سفر أيوب، مرقس داود، (بلا- ت)، مكتبة المحبة.
[١٠.] اليهودية، بحر عبد المجيد، (بلا- ت)، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة - مصر، ص٦١.
[١١.] إبراهيم أبو الأنبياء، عباس محمود العقاد، ٢٠١٤م، مؤسسة هنداوي.
[١٢.] تفسير القرآن العظيم، الامام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تقديم: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ط١٢، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ٤٣/٤.
[١٣.] قصص الأنبياء، عبد القادر شيبة، ٢٠١٣م، ط٤، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، ص١٦٨ – ١٧٠.
[١٤.] اليهودية بعد عزرا وكيف أُقرت، عبد المجيد همو، ترجمة وتدقيق: إسماعيل الكردي، (بلا- ت)، ط١، دار الأوائل، ص ٣٥.
[١٥.] قصص الأنبياء، حسن أيوب، ١٩٩٧م، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة - مصر، ص ١٣٨
[١٦.] أباطيل التوراة، محمد علي البار، (بلا- ت)، ط٢، دار القلم، دمشق- سوريا..
[١٧.] أساطير التوراة، كارم محمود، ٢٠٠٨م، دار النافذة.
[١٨.] الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم، د. محمد علي البار،١٩٩٠م، ط١، دار القلم.
[١٩.] دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي، (بلا- ت)، دار الثقافة.
[٢٠.] الكتاب المقدس، طبعة الأساقفة الكاثوليك، ١٩٨٦م، منشورات دار الشرق، توزيع المكتبة الشرقية، بيروت- لبنان